ب- في براري كاتوناكيا

* المكان الهدوئيّ

يقع وادي كاتوناكيا الضيّق- وهو خليج صخري كبير مفتوح على البحر الإيجي- في الطرف الجنوبي الغربي لشبه جزيرة الجبل المقدس. تبدأ الندبة المرتفعة الضخمة التي تشق الجسم الصخري للجبل طولياً، من البحر وتصل حتى جذور آخر مخروط في جبل آثوس. ينتشر في الأحضان الهادئة لكاتوناكيا أربعة عشر بيتاً صغيراً تتمسّك بالصخور المنسابة والشديدة الانحدار، كأعشاش نسور جَسورة، كما تبدو من البحر بعيداً

في العام ١٩٣٣، ولكي يصل المرءُ إلى هناك كان عليه أن يُبحر من دافني، ميناء الجبل، في مركب كبير بجهد وصبر وتعب، عابراً أديرة وأساقيط الجهة الجنوبية الغربية. لم يكن هناك مكاسر لصدّ الأمواج في الموانئ. كانت صخرة كبيرة تفي بالمطلوب عندما يكون البحر هائجاً، وإلاّ فإن الزائر مُجبَر على القدوم مشياً من إسقيط القديسة حنّة، وهكذا فالمسافة تتضاعف ثلاث مرات

كان وما يزال الطريق إلى هذه الأكواخ، ممراً ضيّقاً يتّسع لشخص واحد حيث يصعب التقاء شخصين فيه، وهو طريق حلزوني متعرّج ما بين الصخور والسفوح الحجريّة المنهارة وأشجار الزيتون والنباتات الشائكة والجدران الحجرية، فهنا ثلم في أرض المنعطف، وهناك بناء صخور وحجارة كالحائط طولياً، وفي مكان آخر مجرى غير ثابت لمياه الأمطار. الطريق ضيّق مخفي، يصعد إلى أن يبلغ فجأة إلى وادٍ، بتعرجات صغيرة. خطوة فخطوة، بصبر وجَلَد، كلّ خطوة بحبّة من مسبحة الصلاة، وكل حبّة بصلاة، وكلّ صلاة مع شهيق حارّ لاهث، ومع كلّ شهيق تقترب الجعبة الثقيلة من كتف الزائر أو الراهب من منطقة المناسك المتناثرة مملوءة أغراضاً ضرورية للحياة اليومية، أومن مواد بناء، إسمنت، تراب، خشب الخ....

البيوت صغيرة في هذا المكان، نسكيّة، كأنّها رفات أجساد أموات غير منحلّة، رأسها الكنيسة نحو الشرق، والغرف كأرجل نحو الغرب، تصدح بتراتيل الرهبان وصلواتهم وتنشر روائح عطر البخور.

يروي الشيخ: "سكن منذ القديم في إقليم كاتوناكيا ما يُقارب مئة أبٍ من الرهبان، أتوا أصلاً من فلسطين ومصر بعد تعرّضهم لاضطهادات القبائل العربية وهجماتها. عاشوا في تلك الأقاليم الجافة على الخبز والماء والملح. كانوا صوّامين جداً وأرادوا الاستمرار في نظام طعامهم المعتاد حتى بعد مجيئهم إلى الجبل. إلاّ أنهم لم يتحمّلوا. فهؤلاء الآثوسيون الأوائل قد أجبرتهم كثرة الرطوبة والرياح الباردة والصعوبات الأخرى على أن يتناولوا الزيت في طعامهم، والجبن والسمك، والأكبر سناً يضطر لتناول النبيذ. ومع هذا وخلال سنتين أو ثلاث توفوا جميعاً. بقي فقط "كاتونيا" الخاص بكلّ واحد منهم، أيّ أحذيتهم، ومن ثَمَّ دُعي المكان كاتوناكيا"

هكذا بدأت الأكواخ الأولى في كاتوناكيا وظهرت في المنعرجات الحادة لهذا الوادي. كانت بالفعل أكواخاً تفتقد ميزات البناء المتين، قادرة على استضافة راهب أو اثنين فقط. وبعد مرض الرهبان انهارت ضحيّةً لظروف الطبيعة القاسية. يوجد حتى الآن بعض المغاور التي آوَت بشكل بدائي جداً أولئك التائهين الرُّحَل المجاهدين في سبيل الحياة النسكيّة

بدأ بناء البيوت المبنيّة بشيء من المتانة والكنائس الموجودة حتى اليوم من أواسط القرن التاسع عشر. إذاً فإن أقدم حياة منظمّة للأخويّات الرهبانية الصغيرة أو الكبيرة لا يرجع تاريخها إلى أكثر من مئة سنة. إلاّ أنّ كاتوناكيا خلال كلّ هذه الفترة من عمرها خليّة روحيّة نابضة بالحياة

على ارتفاع مئتين وخمسين متراً عن سطح البحر وفي أعمق نقطة من الوادي، في مكان نصف مغطّى بالصخور، يقع منسك القدّيس أفرام السوري. الكنيسة بمقاعدها الأربعة عشر رحبة واسعة بالنسبة إلى كاتوناكيا، تقبَعُ في السطح كأنها رأس كلّ البناء، هناك نحو الغرب غرفتان صغيرتان مع ممر داخلي وغرفة أخرى أكبر

كانت تُستعمل كمشغل للخياطة والآن هي المضافة. تحت هذه، في الطابق الأرضي، وعلى ذات المساحة، المطبخ. تحت المطبخ يوجد قبو صغير ذو بوابة ومدخل، استُعمل كغرفة تبريد. امتداداً للمطبخ نحو الشرق يوجد غرفتان صغيرتان مقابلتان للغرف العليا، وتحت الكنيسة يوجد مستودع واسع. الأبواب منخفضة وضيقة، عليك أن تنحني لكي تعبر منها. والغرف بالكاد تتّسع لسرير خشبي صغير وقبالته صندوق للثياب، وممر ضيق جداً مع سقف منخفض، هذه الغرف كأنّها عُلب كبيرة، كهوف صغيرة، الشبّاك وحيد، وهو أيضاً صغير عبارة عن فتحة جنوبية للإنارة. الجدران الخارجية صخرية سميكة، مبنية من طين التراب. الجدران الداخلية رقيقة خفيفة. الأرضيات والسطوح كلها خشبية. السقف الخارجي مصنوع من بلاطات كصفائح صخرية محليّة الصنع، مغطّسة بالطين لتحافظ على الحرارة. جنوباً نحو الكنيسة والمضافة، هناك "صوفايتان" خشبيتان مع سلم حجري يؤدي إلى الطابق الأرضي. في الساحة توجد خزانات سفلية مبنية من الصخر ومطلية لتجميع الماء العذب النابع من الأرض. على بعد ثلاثين متراً أمام الطريق غير الممهدة الرئيسية هناك بوابة فناء الدار الحجرية ذات السطح المبلّط. ودورة المياه في القسم الخلفي بعيداً عن البيت؛ وهو بناء حجري صغير، من دون مياه، يستغل المنحدر الصغير لتصريف الفضلات. حول البيت جدران حجرية منخفضة فيها تراب منقول تشكّل حوضاً للنباتات، وفيها شجرة تين كبيرة تدعى "الألمانية". وهي مصدر التين الحلو الجاف المقدَّم للزوار القلائل ولتعزية الرهبان ذوو البنية الضعيفة. كان الشيوخ المسنّون يُخبرون فيما بعد:"عندما جاءت حلاوة الحلقوم إلى كاتوناكيا، جفّت التينة"، ويهزّون رؤوسهم متحسّرين

* الشيوخ

كان الشيخ لونغينوس، وهو أوّل من بنى قلاية القدّيس أفرام. كان راهباً من دير كسينوفونُدس وقبطان مركب الدير. مرةً، وفيما القارب مُبحرٌ، أدرك أن عائقاً ما يُعرقل السفرة البحرية. انحنى أسفل إلى مقدمة السفينة فوجد أيقونة صغيرة للعذراء ملتصقة هناك، كانت "سيدة الملائكة". عندما أقام في كاتوناكيا، أحضر الأيقونة معه للبركة والحماية. ثم أنشأ غرفة صغيرة مع موقد، وكان هذا في أواسط القرن التاسع عشر

بعد ذلك أتى إلى جواره الشيخ الكبير أفرام. كان شاباً عاملاً نشيطاً ومُبدعاً. بعد أن هجر موطنه ثيفا، واظَبَ على النسك واجتهد في إعادة بناء الكنيسة وبقية المنسك الهدوئي. إنه المؤسس الفعلي لمنسك القدّيس أفرام. وقد استطاع في عام ١٩٠٧ أن يبني جداراً حجرياً منخفضاً، أحاط بالكنيسة من الشمال والشرق وكان يحجز أتربة الجبل المنحدرة ويمنع الانهيار الصخري المحتمل. (مؤخراً حدث انهيار صخري أحدثه زلزال وصار الرهبان في اضطراب شديد وارتباك محاولين إخراج الكنيسة من الأتربة والصخور التي طمرتها)

التصق بالشيخ أفرام الرهبان: نيكيفوروس (أصبح الأب نيكيفوروس فيما بعد) وهو من ثيفا، لونغينوس (الذي كان شاباً وفلاخي الجنس)، وبروكوبيوس الذي كان من ثيفا أيضاً. لكن بعد أن تلقى الراهب لونغينوس الدعوة الإلهية بفترة وجيزة أصيب بداء السل وتُوفي. يبدو أن الربّ أحبّه، لأنه كان بالحقيقة راهباً مطيعاً ومحبّاً وفاضلاً

* جهاد راهب مبتدئ

في عام ١٩٣٣ حينما أتى الشيخ أفرام إلى كاتوناكيا وجَدَ الشيخ أفرام الكبير الآخر هرماً قد تجاوز الثمانين. بالإضافة إلى الأب نيكيفوروس والأب بروكوبيوس اللذَين كانا في منتصف العمر. وقد تعرّف عليهم من قبلُ في ثيفا، وألِفَهم وعاشرهم، لذلك اختار المجيء إلى جوارهما

كان الشيخ أفرام الكبير السن طيباً لكنّه راهب غليظ العنق قاسٍ بعض الشيء. ظهرت في البداية صعوبة في طاعة المبتدئ الجديد له، إنّه إيفانجيلوس المثقف والمربّى على محبة أسرته له. كان الشيخ المبتدئ حينها يغضب من كون الشيخ الكبير يُريحه ويُداريه عندما يعترف بأفكاره، بينما يكون في الحياة اليومية متشدداً متطلّباً، قاسياً موجعاً فوق طاقة الاحتمال. كان الشيخ الكبير يسأله بإلحاح:

-"ألا تعرف أن تعجن؟ ألا تعرف أن تعجن؟ آه، هل هذا سيخدمني في شيخوختي؟" هكذا كان يُتابع متذمّراً مستهجناً. وماذا أتيتَ لتعمل لي هنا ؟" كان يتابع مجرحاً أنانية الشاب.

-" المعذرة، باركني،سأحاول أن أتعلّم" هذا ما كان يتمتمه إيفانجيلوس باتضاع

-"ماذا يمكنني أن أصنع بما يجري؟" قال هذا وراح ينظر إلى مكان آخر نظرة مكشّرة عابسة، ضارباً وتراً شديد الحساسية في قلب المبتدئ الشاب

كان يعلّق الشيخ فيما بعد "لقد كنت أصبر، لكن بعد حين كنت أفكّر بأن أضربه وأهشمه: "أنا قد أنهيت الدراسة الثانوية، لستُ أحمق، فظاً همجياً كذاك الشيخ الهرم". إلاّ أني ضبطتُ نفسي، ولم أتكلّم"

ويتذكر الشيخ أيضاً بأنّ الشيخ الكبير كان يتكلم بلهجة مختلفة:"أوه، هذا المبتدئ ذو الثقافة والمعارف الواسعة، طالما أراه يدخل إلى المكتبة، الويل لنا نحن (الجهلة)". وكان يتفاخر بثقافة ابنه الروحي

* * *

كان الشيخ يغضب كثيراً ويتضايق، وهذا بسبب جهالاته كمبتدئ، لكنه كان يضحك أحياناً أخرى. إلاّ أن الشيخ أفرام الكبير كان حين ذاك قد جعله حثالة وزبالة. في إحدى المرات، وهم يقومون بالخدمة في الكنيسة، أخذ يصرخ به ثائراً: "ماذا تقول لي "خذ وهات"، "خذ وهات"؟ افتح عينيك جيّداً لترى ما هو مكتوب في الكتاب!.

كان هذا في يوم تقدمة عيد الأربعين شهيداً، وقد طلب الشيخ الكبير من المبتدئ أن يرى ما في الكتاب الليتورجي، وأن يقول له ماذا عليهم أن يرتلوا. بالفعل كانت الترتيلة الأولى "إن الشهداء القديسين قد احتملوا الآلام الحاضرة بشجاعة... " إلاّ أن ترتيب الخدمة المحليّ (في كاتوناكيا) كان قد كتبها باختصار "إن الشهد...إحتم..." .وقد ثار هنا الشيخ أفرام الكبير وتنمّر. كان الأب أفرام يضحك كل مرّة يروي فيها الحادثة، ممثلاً تفاصيلها بالتدقيق

كان قد علّمه أنّه بعد السجود للأيقونات في الكنيسة وتقبيلها، يجب، كما هو حال كلّ الرهبان، أن يعمل ثلاث انحناءات نحو جماعة الإخوة في الكنيسة. في أول مرة شارك إيفانجيلوس بالقداس الإلهي، رأى مبتدئاً آخر متقدماً عنه يعمل انحناءات كبيرة، سجدات، فاقتدى به وقلّده. وهكذا حاز على ملاحظة الشيخ أفرام الكبير التأنيبية بعدل، الذي قال له في الحال:" هل بلغ بك الأمر درجة أنك تفضّل الاقتداء بالمبتدئ الغريب ولا تسمع لشيخك الروحي؟"

وهكذا، مُتتلمذا، صابراً، طائعاً، مجاهداً، في الصعوبات الداخلية والخارجية، من تربيته ومن المحيط، بدأ حياته الرهبانية، حاله حال كلّ المبتدئين في جهاداتهم

* * *

في يوم من الأيام رغب في رؤية أمّه الحبيبة. تساءل قلبه: "يجب أن أرى أمي ولأمُت بعد ذلك!" لكنّهُ صعد حالاً إلى الكنيسة، ووقف قبالة أيقونة العذراء التي على الأيقونسطاس، "سيّدة الملائكة"، وصلّى وقال:"يا عذرائي الحلوة، من وقت قدومي إلى الجبل المقدس، اتخذتك أنتِ أمّاً لي!" في الحال انقطع من قلبه الفكر الذي كان يعذّبه

* * *

ذهب الأخوة مرة مع الأب نيكيفوروس لإتمام بعض الأعمال في اسقيط القديسة حنة المجاور، فظن المبتدئ ايفانجلوس أنهم لن يأكلوا عند العودة، فأكل بعض التين الإضافي. إلاّ أنهم بعودتهم إلى كاتوناكيا التحقوا بالمائدة الممدودة وأكلوا كالعادة. لم يرتَحْ ضمير ايفانجلوس لهذا الأمر، فوضع إصبعه في حلقه واستفرغ كلّ ما أكل، وأتى إلى الشيخ أفرام الكبير وأخبره بكلّ شيء

* * *

في كاتوناكيا كانوا يقيمون صلاة الساعة التاسعة كلٌّ على انفراد. وكان الشاب ايفانجلوس يستصعب الصوم طول النهار، إلاّ أنه كان يخجل أن يطلب أمراً خاصاً لنفسه فيخرج عن قانون الجماعة. ومن جهة أخرى كان يسرع من حين إلى آخر إلى إسقيط القدّيسة حنة للعمل في الحقول وفي طحن القمح. كان يذهب أيضاً إلى دير القدّيس بولس الآثوسي ليجلب ثياباً للرهبان، لأنّ عملهم اليدوي في الدير حينها كان الخياطة. وإذ كان يجهل خطورة كثرة الأعمال البدنية شارَفَ على الإصابة بالفتاق. إلاّ انه تضرّع إلى القديسة براسكيفي، التي أكدت له في حلم أنه لن يُصَاب بشيء من هذا. وقد ساعده أيضاً الأب سيرافيم، الطيب الذكر، رئيس دير القدّيس بولس الآثوسي في هذا الأمر، فقد أعطاه مشدّاً لم يكن ضرورياً حين ذاك، إلاّ أنّه ارتداه للوقاية حتى النهاية

* * *

يروي الشيخ حادثة صغيرة، عن تلك الفترة التي كان يتردّد فيها على دير القدّيس بولس، تعبّر عن قوة كلمة "افلويسون" أي:"باركني" والتي بمعنى "سامحني"، وتقول الحادثة:

كلّ مرة كان يذهب فيها إلى الدير، كان يمرّ بالحقل، وكان الراهب المزارع في حقل الدير يحمّله بمختلف المنتجات الزراعية لآباء كاتوناكيا. وكان رئيس الدير، الأب سيرافيم، قد لفت انتباهه إلى قضية قائلاً: "لا تتعاطَ كثيراً مع الأب فينيذكتوس، المزارع، لأنه إنسان صعبٌ بعض الشيء"

في إحدى المرّات أعطاهُ المزارع بنطالاً بحاجة إلى إصلاح ليأخذه إلى الآباء في الدير، كي يصلحوه ثم يعيده إليه. لكنّه عندما استعاده مُصلَحاً تركه مع ثياب أخرى لدى رئيس الدير. وعندما مرّ بالحقل كعادته، رآه الأب فينيذكتوس وسأله:

-"أين البنطال؟" أخذ يسأل الشابَ الكاتوناكي الذي وقف مرتبكاً متلعثماً في أعلى الدرج الصغير الذي يقود إلى الحقل

-"تركتُه عند الرئيس"، أجاب ذاك بصوت مرتعش متأثراً بلهجة المزارع الغاضبة

-"وَلَكْ، ألعلَّ الرئيس هو من أعطاك إياه؟" انفجر الآخر بالصراخ غاضباً

وإذ كان متعباً من السفر لساعات، لم يتمالك الشابُ نفسَه، بل أجاب بعناد وفظاظة:

- "حسناً، ألعلَّ الرئيس بعيد جداً لكي تأخذه منه، أليس كذلك؟". هكذا أجابه مشاكساً بشيء من الحدّة. وأضاف ملقياً الزيت على النار: - "لو أنك إنسان كريم النفس، لقُلتَ لي "شكراً" على إصلاحنا له، ولكُنتَ أعطيتني بعضاً من ثمار الحقل حتى أذهب إلى عملي."

أمّا الآخر فأرغى وأزبد خارجاً على طوره، وأخذ ينبش الأرض بيديه باحثاً عن حجارة ليرمي بها ذاك الشاب المجترئ الجسُور. إلاّ أن ذاك تجنّبه وتدارك الأمر بإلهام إلهيّ، فانحنى إلى الأرض ساجداً له

-"افلويسون ، لقد أخطأت أيّها الأب" هكذا صاح به مستغفراً

عندما كان الشيخ يروي هذه الحادثة، كان يعبّر عن إعجابه من قوة كلمة "افلويسون" كاعتذار:
"انظر ماذا صنعت هذه الكلمة حينها! نهضَ منتصباً ويداهُ معلقتان من الأكتاف عاجزتين"
-"ماذا أصنع لك الآن، ماذا أصنع بك". تنهَّد الأب فينيذكتوس حينها وقد لانَ منزوع السلاح
-"بارك يا أب". كرّر الشاب: "لقد بَدَرَ منّي كلام طائش غير مفيد، افلويسون"
-"حسناً، هيّا، سامحك الله" قال المزارعُ هذا بطيبة خاطر، وبدءاً من ذلك الحين صار يحمّله بالمنتوجات الزراعية كلّما مرَّ به

* * *

إلاّ أن الشيطان لم يتوقف عن محاربة الراهب المبتدئ، وذلك بإظهار الصعوبات أكبر مما هي عليه في الواقع، أو بتشكيكه ببركات الحياة الرهبانية ونِعَمَها. وهكذا، أخذ الراهب يتعثّر ويتعذّب نفسياً من تصرّفات مستغربة صغيرة الأهمية يقوم بها أحد الشيوخ الرهبان، وهذا ما جعله يفكّر في ترك كاتوناكيا. وأخبر فيما بعد، أنّ هذا الفكر حاربه لمدة خمس سنوات متواصلة. إلاّ أنّه في أحد الأيام، فيما كان جالساً منزعجاً في الجهة الخلفية من المنسك، جاء إليه أحد الرهبان العابرين وسأله ما به، فأجاب: " أنا متضايق جداً من الحال هنا"، "هناك مداخنَ أخرى تدخّن أيضاً في هذا الجبل المقدس " هذا ما علّق به الآخر واجتاز. فقال الشابُ بانفعال وصرامة: "السيدة العذراء أتت بي إلى هنا، وهنا سأبقى حتى النهاية". وبمعونة العذراء استطاع ذلك بالفعل

* * *

لقد كان الشيوخ أناساً بسطاء. أما ايفانجلوس الشاب فلكونه شاباً متحمّساً نشيطاً وذا معارف حصّلها في الدراسة الثانوية، كان يطلب المزيد والمزيد. كان قد خطَّ خلف باب قلايته بقلم الرصاص صورة قبرٍ وبعض الكلمات المعبّرة: "طاعة، صبر، صلاة،..."، وخصّص لكلّ ساعة من النهار وكلّ زاوية من البيت صلاة معيّنة، كانت طروباريات القدّيسين. هكذا كان يحاول أن يحفظ ذهنه مشغولاً بالصلاة دوماً. فكان يزداد خشوعاً ويقظة. كان يسعى إلى سكب الدموع دوماً، ومن دون أن يشعر به الآخرون، إمّا خلال الخدمات في الكنيسة، أو أثناء العمل اليدوي أو في أيّ وقت آخر، وقد اخبرنا لاحقاً ما يلي: "بلغتُ إلى أن أبكي عندما أريد. مرةً، بينما كان أحد الإخوة يقرأ في الكنيسة وكنت أنا متخشّعاً، رأيت نفسي تخرج قبالتي إلى الصخور وتدعو كلّ الخليقة إلى الاجتماع في تمجيد الخالق". "حسناً، الآن ما هذا الذي جرى يا ترى؟ مَن عليَّ أن أسأل؟" هذا ما كان يفكّر فيه. بعد تلك الأيام، تعلّم من الشيخ يوسف الهدوئي أن يجاهد في الصلاة، صلاة يسوع: "أيها الربّ يسوع المسيح، ارحمني"

* * *

عندما مرَّ ما يقارب نصف عام على مجيئه إلى كاتوناكيا، أرسلهُ الشيخ أفرام الكبير برفقة الأب بروكوبيوس إلى دير اللافرا الكبير، حيث تعود المسؤولية الإدارية إلى قلاية القدّيس أفرام وكلّ منطقة كاتوناكيا. لقد أرسله ليسجد هناك ويأخذ بركة الدير، ليصيّره راهباً. فالقانون العام هو أن كلّ مختبر في الرهبنة يمكن أن يصير راهباً مبتدئاً بعد سنة من الاختبار. إلاّ أنّ الدير أعطى الشيخ أفرام بركته ليصير راهباً، تدبيرياً، بعد نصف سنة فقط. ونصح الديرُ ألاّ يصير راهباً بالاسكيم الكبير، بل مبتدئاً فقط أي لابس الجبّة (Rasophoros). وهكذا، في الأحد الرابع من الصوم الكبير لعام ١٩٣٤ وهو أحد القدّيس يوحنا السلمي، سيم ايفانجلوس راهباً مبتدئاً لابس الجبة وصار اسمه إلى لونغينوس.

في تلك الأثناء كان الشيخ أفرام الكبير مريضاً جداً بمرض "البرداء" وتطوّر المرض ووصل إلى الرئتين. لم يكن الطبيب متواجداً في ذلك الحين في هضاب كاتوناكيا الصخرية. وهكذا، بعد يومين من السيامة، انهار تحت تأثير المرض وانتقل إلى الأخدار السماوية إلى جوار الرب

صار الراهب الكاهن نيكيفوروس شيخاً رئيساً جديداً في المنسك الهدوئي، وفي عيد القدّيس أفرام السُّوري، ١٩٣٥/١/٢٨، سيم الراهب المبتدئ لونغينوس راهباً بالإسكيم الكبير وصار اسمه أفرام، وهو اسم الراهب الذي رقد منذ شهور قليلة. وقد عاش الراهب الشاب مع شيخه الأب نيكيفوروس حتى شهر أيلول من عام ١٩٧٣.

وفي عام ١٩٣٦، بعد أن تابع الأب نيكيفوروس طاعة الراهب أفرام الحسنة، ونزعته الجهادية وحشمته واتزانه، قرّر أن يسيمَهُ شمّاساً، لكي يُعينه في الخدمة الكهنوتية. وفي فصل الصيف، كان للأبُ نيكيفوروس عادة أن ينزل إلى ثيفا، وفي تلك السنة أخذ معه الراهب الشاب. هناك سامه جرمانوس مطران كيكلاذون شمّاساً. وعندما رأى الراهبَ الطويلَ القامة، الوقور، المحترم أصرَّ على سيامته كاهناً، على الرغم من صغر سنّه. وهكذا في ٢٠ آب من عام ١٩٣٦ صار الشيخ الراهب أفرام كاهنا